النوازل التربوية

وطرق التعامل معها

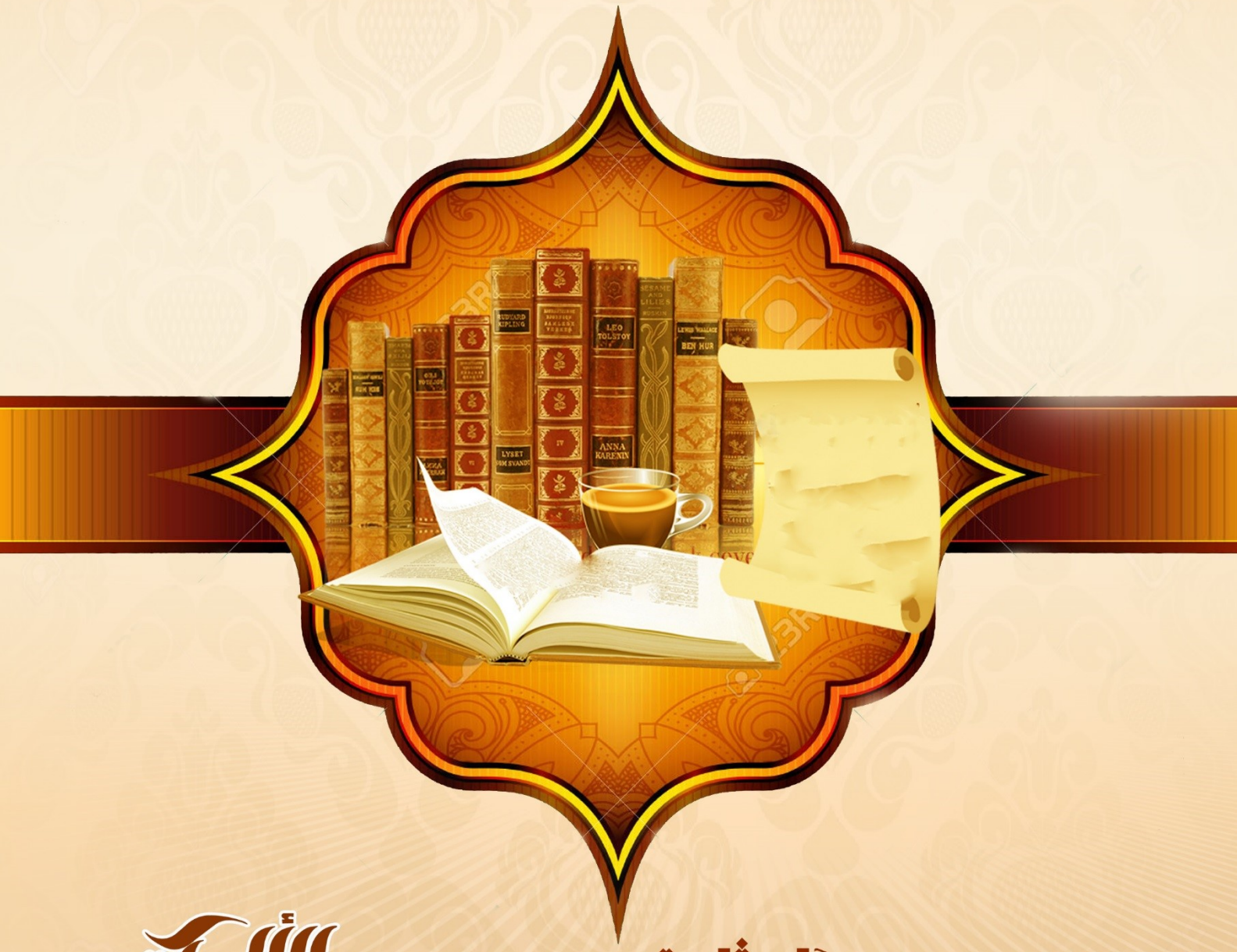

سعيد بن محمد آل ثابت

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النوازل التربوية وطرق التعامل معها

أولاً: مقدمة.

ثانياً: تعريف النوازل التربوية.

ثالثاً: أهمية النوازل وحكم دراستها وأسبابها.

رابعاً: أقسام النوازل التربوية.

خامساً: كيف نتعامل مع النوازل؟

- **نماذج معاصرة.**

سادساً: مهمات في النوازل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

يقول الحق سبحانه عن نفسه: "يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ "(الرحمن:٢٩). لذا فإن تغيّر الزمان والحال من سنن الله في الأرض، والقاضية بأن بقاء الحال من المحال. وحين استعمر الله الإنسان في الأرض يمشي في مناكبها ويسعى في تلبية نداءات ربه ويستجيب له إذا دعاه، لم يكن من منهج أهل السنة والجماعة الوقوف والانتظار في استقبال تحولات الزمان، فيكون أحدهم جبرياً وهو لا يعلم، بل ينتقلون من قدر الله إلى قدر الله، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. فليس إذاً من المستجد ذكر المستجد، ولا العبرة في هذه الحقيقة، إذ قد يمر على غلام العشر سنين ما قد يجعل ذلك مسلماً عنده فضلاً عمّن شبّ وشاب، ولكن النظر والاعتبار والتأمل في كيف نتعامل مع هذا الوقائع والنوازل والتحولات، ولاسيما وهي تكمن في التربية الدعوية، والتي تظل منارات الخيرية والعطاء في عمر الإسلام، إذ كم من نازلة ذهلنا بسببها عن مقاصد كبرى والعكس، وذلك بسبب الجهل بالآلية والطريقة المعتبرة، ولذا كانت هذه الورقة لرسم بعض المنهجية في معرفة النوازل التربوية وكيف نفقهها، وليست لحصر النوازل، فهي محاولة لتأسيس قاعدة في التعامل مع النوازل التربوية على غرار الفقهاء، وأحسبها الأحدث من نوعها، فهي خديجٌ بكر وتنضج بإذن الله مع طَرْقِ هذا الموضوع بشكل مستمر ومنهجي بين أوساط المربين، والله أرجوه الهداية والسداد.

ثانياً: تعريف النوازل التربوية:

تعريف النوازل لغة:

النوازل جمع "نازلة"، والنازلة اسم فاعل من "نزل ينزل"، إذا حلَّ، ومن ذلك القنوت في النوازل[١]. والنازلة: هي المصيبة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[٢]، وقيل: النوازل من النزول وهو الحلول، تقول: نزل ينزل نزولاً، ويقال: نزل بهم أمر[٣]. ومن أمثلة هذه النّوازل: الحرب، الوباء، القحط، الأمطار، السيول، الفتن، وما شابه ذلك.

---

[١] انظر: "لسان العرب"، (٦٥٦/١١)، مادة: (نزل).

[٢] انظر "لسان العرب لابن منظور"، (٢٣٨/١٤).

[٣] انظر "لسان العرب"،(٢٣٧/١٤، ٢٣٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف النوازل اصطلاحاً:

لم يتطرق العلماء السابقون إلى تعريف "النازلة" وإعطائها وصفاً دقيقاً، بل تمّ ذكرها بدون تفصيل[٤]، أما بالنسبة للعلماء المتأخرين، فقد عرّف العلامة ابن عابدين النوازل بأنها: "الفتاوى والواقعات، وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عن ذلك، ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدّمين"[٥].

وعرّفها من العلماء المعاصرين الدكتور وهبة الزحيلي: بأنها: "المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها. وصورها متعددة، ومتجددة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم؛ لاختلاف العادات والأعراف المحلية"[٦].

وعُرفت "النازلة" في "معجم لغة الفقهاء": المصيبة ليست بفعل فاعل، وهي الحادثة التي تحتاج لحكم شرعي[٧].

وذكر الدكتور عبد الناصر أبو البصل أن كلمة النوازل تطلق بوجه عام على المسائل والوقائع التي تستدعي حكماً شرعياً، والنوازل بهذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى تبينها سواء أكانت هذه الحوادث متكررة أم نادرة الحدوث، وسواء أكانت قديمة أم مستجدة[٨].

وقد عرَّفها بعض أهل العلم بقوله: "ما استدعى حكمًا شرعيًّا من الوقائع المستجدَّة"، أو يقال: هي الوقائع المستجدة الملحَّة.

وينصرف الذهن عند إطلاق مصطلح النازلة إلى حادثة مستجدّة لم تعرف من قبل، ولم يتطرّق إليها الفقهاء بأي شكل من الأشكال، وتمثّل الأحداث الحيّة التي يعيشها الناس. وهذا النوع من النوازل يختلف عن الافتراضات النظرية التي لم تقع، ولكن الفقهاء تحدّثوا عنها وأفتوا فيها على سبيل الافتراض، وهذا ما يميّز مدرسة أهل الرأي بزعامة الإمام أبي حنيفة

---

[٤] انظر "الرسالة للإمام الشافعي"، ص: ٢٠.

[٥] "رسائل ابن عابدين"، (١/ ١٧).

[٦] "سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة"، د. وهبة الزحيلي، ص: ٩.

[٧] "معجم لغة الفقهاء"، أد. محمد رواس قلعة جي، د. حامد صادق قنيبي، ص: ٤٤١.

[٨] "المدخل إلى فقه النوازل"، د. عبد الناصر أبو البصل، بحث منشور ضمن كتاب بحوث في دراسات فقهية في قضايا فقهية معاصرة، (٦٠٢/٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النعمان– رحمه الله – فهي تهتم ببحث الاحتمالات، بخلاف المدرسة الأخرى بزعامة الإمام مالك –رحمه الله– والتي تهتم ببحث الحوادث والوقائع المستجدة النازلة في وقتها، لا قبل وقوعها كما هو حال المدرسة الأولى[٩].

وسبب تسمية الفقهاء للواقعات بالنوازل:

أنهم قد يقصدون شدّة وقوعها عليهم كالمصيبة، فهي بمعنى الأمر والخطب العظيم الشديد الذي ينزل بالناس، فيحتاجون لرفعه عنهم، وبيان الحكم الشرعي[١٠]. أو لملاحظة معنى الشدّة لما يعانيه الفقيه في استخراج حكم النازلة، وما قد تحتاجه من اجتهاد يخشون من الوقوع في الخطأ فيه[١١]. أو لملاحظة معنى الحلول، فهي مسألة نازلة يجهل حكمها تحل بالفرد أو الجماعة[١٢]. أو أنّهم يقصدون بهذه التسمية مجرد حدوث النازلة على واقعهم[١٣]. وقد تجتمع النقاط السابقة كلها أو بعضها، فتشكّل سبب التسمية.

ومما سبق يمكن تعريف النوازل بأنها: حوادث ووقائع مستجدّة ليس لها نص أو اجتهاد سابق من الفقهاء القدامى.

مصطلحات ومرادفات لمصطلح النازلة:

تختلف المصطلحات عن بعضها في مدى شبهها بالنّوازل لفظاً ومضموناً، ومن هذه المصطلحات:

- الوقائع: ومفردها واقعة، وهي النّازلة من صروف الدهر[١٤].
- الحوادث: ومفردها حادثة، والحدث من أحداث الدهر: شبه النازلة[١٥]. والمصطلحان السابقان يشيع استعمالهما في معنى النوازل[١٦].
- الأجوبة: ومفردها إجابة، وقد شاع استخدام هذا اللفظ في مؤلفات الفقهاء، وكان مستمدّاً من الكتاب والسنة، كقوله تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة:١٨٦)، والكتب الفقهية مليئة بصيغة: سئل فأجاب، وبعضها مُعنون بـ"الأجوبة"[١٧].

---

[٩] انظر: "المدخل إلى فقه النوازل"، (٢/ ٦٠٤).

[١٠] انظر: "المدخل إلى فقه النوازل"، (٢/ ٦٠٤).

[١١] انظر: "فقه النوازل"، د. محمد بن حسين الجيزاني، (١/٢٤).

[١٢] انظر: "مجلة مجمع الفقه الإسلامي"، العدد الحادي عشر، (٢/٢٨١).

[١٣] "النوازل وكيف يجب التعامل معها"، ص:٣٢٠.

[١٤] "لسان العرب"، (١٥/٢٦٠).

[١٥] "لسان العرب"، (٤/٥٣).

[١٦] انظر: "أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي"، د. محمد رياض، ص: ١٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- القضايا: يذكر هذا المصطلح في بعض القضايا المعاصرة[١٨]، وللدّلالة على ما يعرض على المحاكم من نوازل قضائية.
- المستجدّات: يغلب استخدام هذا المصطلح في النوازل المعاصرة[١٩]. ويظهر من اللفظ أن المقصود هو الأمور الجديدة المستحدثة.
- الفتاوى: ومفردها فتوى، وقد ورد لفظ الفتوى بجميع صيغها في القرآن الكريم كقوله تعالى: "يوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" (يوسف:٤٦)، "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ" (النمل:٣٢)، "...وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً" (الكهف:٢٢)، "يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ..." (النساء:١٢٧)، فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ" (الصافات:١١)، "اسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ" (الصافات:١٤٩). وورد هذا اللفظ في الأحاديث النبوية كذلك، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "استفت قلبك ولو أفتاك الناس وأفتوك" رواه الدارمي. وأصبحت الفتوى صفة لازمة للفقه أكثر من النازلة[٢٠]، ويختلف هذا اللفظ عن لفظ النازلة، وذلك في اختصاص النوازل بالوقائع المستحدثة، بينما تشمل الفتاوى كل أنواع الأجوبة الفقهية.

فائدة في الفرق بين النوازل والوقائع والمستجدات:

الوقائع تطلق على كل واقعة مستجدة كانت أو غير مستجدة وقد تستدعي حكماً شرعياً وقد لا تستدعيه، والمستجدات تطلق على كل مسألة جديدة سواءً كانت واقعة أو مقدرة وقد تستدعي حكماً شرعياً وقد لا تستدعيه، وجوهر الفرق أن النوازل يتعلق بها ولا بد حكم شرعي بخلاف الوقائع والمستجدات.[٢١]

شمولية معنى النازلة:

يتَّجه بعض الباحثين إلى تقسيم النوازل إلى فقهية وغير فقهية، والفقهيةُ المتعلقةُ بالأحكام الشرعية العملية، وغيرُ الفقهية المتعلقة بالمسائل العقدية، كظهور الفِرَق والنحل والصور الحديثة للشرك، وبعض المسائل التربوية الحادثة، والاكتشافات العلمية المبتكرة، والمسائل اللغوية المعاصرة، كتسمية بعض المخترعات الحديثة[٢٢].

---

[١٧] "فقه النوازل في سوس"، د. الحسن العبادي، ص:٥٥.

[١٨] "المدخل إلى فقه النوازل"، د. عبد الناصر أبو البصل، (٢/ ٦٣٨)، هامش (١)

[١٩] "المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل"، د. أبو بكر زيد، ٢/ ٩١٩

[٢٠] "فقه النوازل في سوس"، د. الحسن العبادي، ص: ٥٤.

[٢١] "فقه النوازل"، د. محمد الجيزاني، (١/٢٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعريف التربية: تلك العمليات الموجهة لإعداد النشء في جميع جوانبه الإيمانية والنفسية والعقلية والاجتماعية لإعداده للإعمار هذه الأرض والاستعداد للآخرة.

تعريف النوازل التربوية: ما استدعى نظراً شرعياً وتربوياً من الظواهر والوقائع المستجدة في ميدان التربية الدعوية.

ثالثاً: أهمية النوازل وحكم دراستها وأسبابها:

للمستجدات والنوازل ثمرات، وقد تكون من قبيل الشوكة التي أرادها الله لأهل بدر وقد أرادوا العير "وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" (الأنفال:٧)، إذ أن إحياء وتجديد معالم الدين وتأسيس المراحل الزمنية بشعب الإيمان لا يكون عادةً بالتلقين فحسب، بل من سبر سنن الله وعاين أثاره في الأرض أيقن أن الله سبحانه وتعالى قد يقدر المكروه الذي يحسبه البعض شراً وهو خير لهم "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (النور:١١)، وعند مسلم من حديث صهيب بن سنان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبًا لأمرِ المؤمنِ . إن أمرَه كلَّه خيرٌ . وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمنِ، إن أصابته سراءُ شكرَ، فكان خيرًا له . وإن أصابته ضراءُ صبر، فكان خيرًا له"، فكم من نعمة جاءت متنكرة في لباس مصيبة، ولو لو يمكن من أهميتها إلا تأكيد الرجوع لشرائع الدين واستحثاث الفهوم للتأمل في مقاصد الشارع لكانت كافية، فليست المشكلة فيها ولكن في كيف التعامل معها!

إذن مما يذكر من أهمية النوازل:

- الحفاظ على أمر الدين والدنيا، من خلال الرجوع للكتاب والسنة، والذب عنها وتوضيح مقاصدها، ومن ثم حكم الشرع فيها، قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ" (آل عمران:١٨٧)
- إنارة السبيل أمام الناس بإيضاح حكم هذه النازلة حتى يعبدوا الله على بصيرة وهدى ونور؛ في منهج إسلامي واضح فلو ترك أهل الحلّ والعقد- وهم المجتهدون- التصدي لتلك النوازل

---

[٢٢] "فقه النوازل"، د. محمد الجيزاني، (١/٢٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون إيضاح لأحكامها لصار الناس في تخبّط ثم استفتوا من لا يصل إلى رتبة الاجتهاد، وهذا قد يفتي بغير علم فيَضِلّ ويُضِلّ، وعلى هذا الأساس فلا بدّ من طَرْق هذا الباب والاستعانة بالله.

- التصدي لدارسة فقه النوازل من أهل الحل والعقد عند وقوع الواقعة لإظهار حكمها الشرعي يبين للعالم أجمع كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان، فالله عز وجل يقول: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً" (المائدة:٣). (والحاجة داعية إلى ذلك لكثرة الوقائع واختلاف الحوادث، ومن له مباشرة لفتاوى الناس يعلم أن المنقول وإن اتسع غاية الاتساع فإنه لا يفي بوقائع العالم جميعاً، وأنت إذا تأملت الوقائع، رأيت مسائل كثيرة واقعة وهي غير منقولة، ولا يعرف فيها كلام لأئمة المذاهب ولا لأتباعهم)[٢٣].
- كسب الأجر والمثوبة من الله عز وجل، فإن الدارس "للنازلة" المتجرد لله الذي يريد أن يصل إلى حكمها الشرعي إذا بذل جهده ووصل إلى حكم فيها فهو مأجور، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر.
- الحرص على تأدية الأمانة التي حمّلها اللهُ العلماءَ؛ فقد أخذ اللهُ الميثاقَ على العلماء ببيان الأحكام الشرعية وعدم كتمانها، وقد حصر التكليف بهم؛ فكان لزاماً عليهم التصدي للفتوى في النوازل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وذلك إبراء للذمة بالقيام بتكاليف إبلاغ العلم وعدم كتمانه.

[٢٣] "إعلام الموقعين"؛ لابن القيم (١/٣٤٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حكم دراسة النازلة(حكم الاجتهاد في النوازل):

النوازل التربوية قسيمة للنوازل الشرعية العامة، ولا تخلو نازلة تربوية في الجملة من نظر شرعي مقاصدي، إذ تعنى بالإنسان الذي يمثل الخلافة في الأرض، وإقامة الشريعة.

ولذا كان الاجتهاد في النوازل له حالات[٢٤]:

١- كونه فرض عين: وذلك في حالين:

أ- في حق المجتهد الذي تعين عليه الاجتهاد واستفتاه من لا يسعه سؤال غيره مثلاً.

ب- الاجتهاد في حق نفسه في ما نزل به لأن المجتهد لا يجوز له تقليد غيره.

٢- كونه فرض كفاية: وذلك في حالين.

أ- ألا يخاف من فوات الحادثة وذلك بحيث تكون قابلة للتأخير.

ب- إمكانية سؤال غيره من المجتهدين.

٣- كون الاجتهاد مندوباً إليه أو مستحباً. وذلك في حالين:

أ- الاجتهاد قبل الوقوع من العالم نفسه قبل نزول الحادثة محل الخلاف.

ب -أن يفترض المقلد سؤالاً عن حادثة لم تقع بعد.

فالاجتهاد في هاتين الحالتين عند بعض العلماء من باب المستحب، وهما من باب ما يسمى بالفقه الافتراضي، وهو أن يفترض الشخص حادثة لم تقع ثم يبين حكمها ويجتهد فيما افترضه وتخيّله ويصدر الحكم على هذا الأساس.

أسباب النوازل:

عادة لا تفشو النوازل في حالة أو مكان وزمان متقادم أو ساكن، لكن مع تسارع الزمان وزيادة التحضر وفشوّ المنكرات تربو النوازل، وتتوالى ولا تهدأ، وربما نجمل أسبابها في التطور الحارق، وهو يفضي إلى تتابع النوازل، وفشو المنكرات، ومن الأسباب أيضاً تقارب الأمصار وأقطار العالم فيما يسمى بالعولمة، وقد نمى ذلك في عصر ثورة التقنية والمعلومات.

---

[٢٤] انظر: "تخريج الفروع على الأصول"؛ للدكتور: يعقوب الباحسين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً: أقسام النوازل التربوية:

هناك تقسيمات عديدة للنوازل التربوية من حيثيات كثيرة، وهذه التقسيمات تفيد إلى حد ما في توصيف النازلة والحكم عليها.

١- أقسام النوازل التربوية من حيث موضوعها:

- النوازل العلمية: كلوثة الإلحاد، والانبهار بالعلمانية.
- النوازل الإيمانية: كفتنة الشهوات وظهور الانتكاس.
- النوازل الدعوية: كدخول الأفكار المنحرفة وسلبها دهماء الشباب، وعزوف الشباب المربين عن المحاضن الدعوية.
- النوازل العامة: كانتشار الإعلام وبرامج التواصل.

٢- وهناك من حيث: خطورتها، كثرتها، وجدتها.

٣- ومن حيث أركانها:

أ. نوازل المربي.

ب. نوازل المتربي.

ت. نوازل بالمنهج.

ث. ونضيف نوازل خاصة بالمحضن.

فعلى سبيل المثال من نوازل المحضن وهي ما يكون في الشأن المالي عند الحلقة فتكثر الأسئلة عن مال بقي عند معلم سنوات بعد توقف النشاط، وآخر يسأل عن هدايا طلاب الحلقة له سواء عندما انتقل منهم وهذا يجوز أو تكريم له حيال عمله وهذا محل نظر، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: (عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ: لَيْسَتْ بِمَالٍ، وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلأَسْأَلَنَّهُ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ أَهْدَى إِلَيَّ قَوْسًا مِمَّنْ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ، وَلَيْسَتْ بِمَالٍ وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ تُطَوَّقَ طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا). رواه أبو داود وصححه الألباني. قال ابن مفلح رحمه الله في "الآداب الشرعية" (٢٩٨/١): "قال أصحابنا في المعلم: إن أُعطي شيئا بلا شرط جاز، وإنه ظاهر كلام أحمد، وكرهه بعض العلماء لحديث القوسين". وآخر يسأل عن هدية قدمت له بعد شرائه مجموعة من الهدايا للحلقة أو حصل على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خصم خاص بمجرد أن تعامل مع هذا المكان، فهل يلحق عمله ذلك بعمل ابن اللتبية، كما في حديث أبي حميد الساعدي قال: استَعمَل رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجلًا على صَدَقاتِ بني سُلَيمٍ، يُدعَى ابنَ اللُّتْبِيَّةَ، فلمَّا جاء حاسَبه، قال: هذا مالُكم وهذا هديةٌ. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: "فهلَّا جلَستَ في بيتِ أبيك وأمِّك، حتى تأتيَك هديتُك إن كنتَ صادقًا". ثم خطَبَنا، فحمِد اللهَ وأثنَى عليه، ثم قال: "أمَّا بعدُ، فإني أستعمِلُ الرجلَ منكم على العملِ مما ولَّاني اللهُ، فيأتي فيقولُ: هذا مالُكم وهذا هديةٌ أُهدِيَتْ لي، أفلا جلَس في بيتِ أبيه وأمِّه حتى تأتيَه هديتُه، واللهِ لا يأخُذُ أحدٌ منكم شيئًا بغيرِ حقِّه إلا لَقيَ اللهَ يحمِلُه يومَ القيامةِ، فلَأعرِفَنَّ أحدًا منكم لَقيَ اللهَ يحمِلُ بعيرًا له رُغاءٌ، أو بقرةً لها خُوارٌ، أو شاةً تَيْعَرَ". ثم رفَع يدَه حتى رُئِيَ بَياضَ إبْطِه، يقولُ: "اللهم هل بلَّغتُ". بَصُرَ عيني وسَمْعَ أُذُني" صحيح البخاري. فبالتالي فإن عدم اعتبار مثل تلك النوازل ستؤول بلا شك إلى اعتماد الرأي وتحكيم الخبرة وهي قضايا مالية لها صلة بحقوق شرعية.

خامساً: كيف نفقه النوازل؟

لفقه النوازل نحتاج لمنهجية منضبطة، ونمارس من خلالها الحكم الصحيح في النازلة، ولا شك في صعوبة ذلك ابتداءً من جهتين، الجهة الأولى ضبط المنهجية، والثانية تطبيقها، ولكن لا يختلف أحد في أهمية صنع المنهجية، وأما التطبيق فمرده لأهلية المنهجية وقدرة الممارس لها، وثمة منهجية مقترحة من ثلاث خطوات، وتبدأ بـ:

التصور الصحيح:

في تصور النازلة وفهمها فهماً صحيحاً من الجمع بين أمرين الأول: تصور النازلة في ذاتها، وفهمها فهماً صحيحاً، وقد يتطلب استقراء نظرياً وعملياً وقد يفتقر إلى إجراء استبانة أو جولة مدنية أو مقابلات شخصية وربما احتاج إلى معاينة ومعاشرة.

ومن النقاط التي تفيد في وضع التصور الصحيح للنازلة:

- تحديد موضع البحث (اسم النازلة).
- ظروف النازلة.
- تصنيفها.
- تاريخها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أسبابها.
- مكانها.
- مداها.
- جذورها.
- مدى الحاجة لها.
- ما يترتب عليها (مفاسد – مصالح).
- دراسات سابقة (السوابق التاريخية "قريبة وبعيدة")، وقد قالوا: لا يكون فقيهاً في الحادث من لم يكن عالماً بالماضي[٢٥].

التكييف:

ويمكن تعريف التكييف بأنه: تصنيف المسألة تحت ما يناسبها من النظر الفقهي أي ردُ المسألة إلى أصل من الأصول الشرعية[٢٦]، وتكييف نازلة يحصل بواحد من أربعة مسالك على الترتيب الآتي:

١. النص والإجماع.

٢. تخريج على نازلة متقدمة.

٣. التخريج على قاعدة فقهية أو أصل شرعي أو فتوى إمام متقدم.

٤. الاستنباط.[٢٧]

- ويراعى في ردها إلى أصلها الشرعي أو بما يغلب عليها، ألا يصدر إلا بعد النظر والتأمل ولو أشرك وشاور أهل العلم والنظر والاختصاص لما كان ذلك كثيرا في حق الأمة، وقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في بدر وفي أحد، وأكد الله ذلك حتى بعد هزيمة أحد، فقال سبحانه: " وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ" آل عمران:١٥٩، وكذلك كان الصحابة بعد ذلك كما كان أبو بكر رضي الله عنه في قتال المرتدين، وعمر رضي الله عنه في طاعون عمواس لم يخرجوا عن هذا المبدأ العظيم الذي هو شعار أهل الإيمان "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"الشورى:٣٨. قال السعدي: "وَأَمْرُهُمْ": الديني والدنيوي، "شُورَى بَيْنَهُمْ" أي: لا يستبد أحد

---

[٢٥] "جامع بيان العلم".

[٢٦] "فقه النوازل"، د. محمد الجيزاني، (١/٤٧).

[٢٧] "فقه النوازل"، د. محمد الجيزاني، (١/٥٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوالفهم وتواددهم وتحابهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموما، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية.

تطبيق الحكم (بتحقيق المقاصد وتحصيل المصالح ودرء المفاسد).

يراد به: تنزيل الحكم الشرعي على المسألة النازلة.

ذلك أن تصور النازلة وفهمها فهماً صحيحاً ثم تكييفها من الناحية الفقهية كفيلان بمعرفة حكم النازلة المناسب لها، وهذا هو النظر الجزئي الخاص، أما تنزيل هذا الحكم على النازلة فهو أمر آخر، إذ يحتاج ذلك إلى نظر كلي عام.

وهذا مثل الطبيب الذي إذا تعرف على الداء وعيَّن الدواء، كما لو قرر أن علاج ذلك المريض إنما يكون بواسطة التدخل الجراحي، فإن الشروع في هذا العلاج، وهو إجراء العملية الجراحية يحتاج إلى نظر آخر، وهو هل هذا المريض يطيق إجراء هذه الجراحة، وهل الإمكانات مهيأة لإجرائها؟

إن من القواعد المقررة شرعاً وعقلاً وعرفاً في تطبيق الأحكام الخاصة على محالّها: أن ينسجم هذا التطبيق مع المصالح العليا، بحيث لا يفضي تحصيل المصلحة الجزئية إلى تفويت مصلحة عظمى.

فإعطاء النازلة حكمها الخاص بها لا بد فيه من المحافظة على مقاصد الشريعة.

ومن الأمثلة على ذلك: أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك هدم الكعبة وبناءها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقتل رأس المنافقين، مع ما فيه من المصلحة الظاهرة التي يدل عليها النظر الخاص، وذلك مراعاة للمصلحة العليا[٢٨].

نماذج من النوازل: (أصلها مقالات للمؤلف، للاستزادة ينظر فيها باسمها على الشبكة العنكبوتية):

١- نكوص الهداة. (نازلة انتكاسة الدعاة سلوكياً ودعوياً).

٢- تهافت الشهوات. (نازلة الشهوات وضعف التعامل معها).

٣- آفات الداعية. (نازلة الفتور الدعوي والعزوف عن العطاء).

---

[٢٨] "فقه النوازل"، د. محمد الجيزاني، (١/٥٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- ترجمان التربية. (نازلة سقوط القدوة وهشاشته مع المتغيرات والظروف).

٥- التربية الإيمانية للمراهقين. (نازلة الإغراق لمسارات التربية غير الإيمانية).

٦- حتى لا يقال يقصون أصحابهم. (نازلة إقصاء الطلاب من المحاضن).

٧- حفلات ختم القرآن. (نازلة المبالغة والتجاوزات في حفلات ختم القرآن).

٨- المنهج النبوي في التعامل التربوي. (نازلة الأخطاء في التعامل مع الأخطاء).

٩- غرس شعب الإيمان. (نازلة تضييق وقصور وسائل غرس شعب الإيمان وبناء القيم).

١٠- أسلم ثم قاتل. (نازلة ضعف الاهتمام بالإيمان كأولوية في البناء التربوي).

١١- عبادة السر. (نازلة الالتفات للظاهر والشهرة وضعف الإخلاص والرقابة).

١٢- أزهارنا تذبل. (نازلة إهمال شؤون الفتيات وإشباع حاجاتهن).

١٣- العقاب البدني تحت المجهر. (نازلة كثرة استخدام العقاب البدني وما في حكمه).

١٤- المعقل التربوي الأول. (نازلة ضعف وتضعيف دور المسجد في التربية المعاصرة).

١٥- "وأنتم الأعلون". (نازلة الشعور بالهوان واستطالة الباطل وأهله).

سادساً: مهمات في النوازل:

١. أهمية الدعاء: فله شأن عظيم لا سيما مع الاضطرار والشدة قال تعالى:" أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ" (النمل:٦٢)، وهؤلاء الأنبياء تتوارد مواقفهم الشتى وهم يلظون بأسماء الله داعين ملتجئين متبرئين من حولهم وقوتهم رغم قربهم وصلتهم بالله، فإذا ما نظرت إليهم في سورة الأنبياء وجدتهم داعين وأيضاً مستجابين، "ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم"، "وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ۝ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ۝"، "وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ۝ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ۝ وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ۝ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين"(انظر سورة الأنبياء: ٧٦-٩٠)، والعجيب أن الله علل استجابتهم بقوله "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين" فهذا يدل على أن الاستقامة في الرخاء مظنة الإجابة في البلاء، وإذا ما نظرنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر وقد وعده الله إحدى أمرين: العير أو النفير، لكنه لم ينم ليلة صبيحة الغزوة وظل يدعو ليلته تلك، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، ونظرَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وعِدّتهم، ونظر إلى أصحابه نَيِّفا على ثلاثمئة، فاستقبل القبلة، فجعل يدعو يقول: "اللهم أنجز لي ما وعدتني! اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض!"، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبي الله، بأبي وأمي، مناشدتَك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك! فأنزل الله: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)رواه مسلم، وهو الذي كان كل ليل يسأل الله الهداية، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف قال: سألتُ عائشةَ: بأيِّ شيءٍ كانَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يفتتحُ صلاتَهُ؟ قالت: كانَ إذا قامَ منَ اللَّيلِ افتتح صلاتَهُ: اللَّهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشَّهادةِ، أنتَ تحْكمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيهِ يختلفونَ، اللَّهمَّ اهدني لما اختلفَ فيهِ منَ الحقِّ إنَّكَ تَهدي من تشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ" رواه النسائي وصححه الألباني. للدعاء أثر عظيم في الفتوحات والهداية والسداد، ولن تجد عالماً مسدداً من علماء المسلمين إلا وللدعاء في حياته أثر ووجود، قال ابن القيم–رحمه الله– في إعلام الموقعين: (الفائدة العاشرة: ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي؛ لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق، وما أجدر من أمّل فضل ربه أن لا يحرمه إياه)، وقال في موضع آخر: (وشهدت شيخ الإسلام قدس الله روحه إذا أعيته المسائل واستصعبت عليه فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجأ إليه، واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مداً، وتزدلف الفتوحات إليه بأيتهن يبدأ، ولاريب بأن وفق لهذا الافتقار علماً وحالاً وصار قلبه في ميادينه بحقيقة وقصد، فقد أعطي حظه من التوفيق، ومن حرمه فقد منع الطريق والرفيق، فمتى أعين مع هذا الافتقار ببذل الجهد في درك الحق فقد سلك به الصراط المستقيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم). وهذا البخاري رحمه الله روي أن أحد أسرار توفيقه أنه لم يدخل حديث في صحيحه إلا وقد استخار الله بركعتين، فها هو الدعاء وأثره عليهم جلي ظاهر في هدايتهم وسدادهم، عن علي بن أبي طالب قال: قال صلى الله عليه وسلم:" قُلِ اللَّهمَّ اهْدِنِي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسدِّدْني، واذكُرْ بالهدايةِ هدايةَ الطَّريقِ، واذكُرْ بالسَّدادِ تسديدَك السَّهمَ" رواه أبو داود وصححه الألباني.

٢. الحذر من الهوى. من مصائب الهوى سريانه مع مسارب النفس، فلا يتبدى التجرد بسهولة، قال تعالى: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" (الجاثية:٢٣)، ومع النازلات تتجه نفوسنا عادة صوب ما تحب وتهفو إليه، وقد يكون ذلك دون تتبع للنص إلا بعد أن نجد أنفسنا خلف ما أحببناه ثم نستدل له ما استطعنا، وحتى نتأكد من خطورته فلنرجع قليلاً للآية السابقة، فقد عبر الله عن بـ (الإله)؛ فهو بمثابة الإله الذي يقدس ويدافع من أجله ويضحى له، ويبذل ويسعى عنده بكل شيء، أرأيت هذا الوصف الملائم لهذه الأهواء وهي مصيدة لكل أحد، ثم تأمل وهذا الأخطر لئلا يتكل أحد "وأضله الله على علم"، وهذا لعمري قاصمة الظهر، فالعلم لا يشكل المانع الوحيد لمعرفة الحق من الهوى، وليس كافياً لفحص رغائب النفس من الواجبات عليها، فقد يضل عالم بهذا الهوى العنيف؛ ليثبت الله لنا أن من لم يهد الله فلا هادي له. عن أنس بن مالك قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يأتي علَى النَّاسِ زمانٌ الصَّابرُ فيهِم على دينِهِ كالقابِضِ على الجمرِ" رواه الترمذي وصححه الألباني، وفي هذا تصريح بتغير الحال والزمان حتى يكون الصبر على الحق وتلمظه كالقابض على الجمر يوشك أن يلقيه، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، وفيه إرشاد لأهمية الأخذ بأسباب الثبات والهداية والنجاة، ولا سبيل أعظم من توفيق الله وهدايته قال تعالى: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" (ابراهيم:٢٧).

٣. أهمية تلبية حاجات التربية وفقه الموازنة بينها:

الفقه يعني: البصيرة والفهم، وفقه الموازنات يحتاج إلى أمرين: فقه شرعي بمعنى فهم نصوص الشرع ومقاصده ودلائل الآيات ومعرفة الضرورات والحاجيات والتحسينات، والثاني فقه واقع مبني على دراسة دقيقة مستوعبة موضوعية.

وبالتالي نجد أننا مطالبون بالتوازن بين حاجات التربية بناء على متطلبات المرحلة وهذا أيضا يحتاج إلى فقه الأولويات لأنها قد تنتهي الموازنة إلى أولوية معينة، فلذا يجب مراعاة النسب بين التكاليف الشرعية وعدم الإخلال بذلك لأنه يحدث ضرراً بليغا، ومن المقرر فيها على سبيل المثال: أن الفريضة مقدمة على النافلة، وفرض العين مقدم على فرض الكفاية، وفرض الكفاية الذي لم يقم به أحد أو عدد يكفي مقدم على فرض الكفاية الذي قام به من يكفي، وفرض العين المتعلق بجماعة مقدم على فرض العين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المتعلق بالفرد، والواجب المحدد بالوقت مقدم على الواجب الموسع في وقته، والمصالح المقررة شرعاً متفاوتة في ما بينها (ضروريات، حاجيات، تحسينات)، أو مصالح عامة وخاصة، ورجح ابن القيم أنه لا يوجد عبادة فاضلة بإطلاق وإنما لكل عبادة وقت تكون هي الأفضل بالنسبة له.

والأولويات تكون إما في الحياة كأولوية القول على القائل أو الكيف على الكم أو المتعدي على القاصر أو المضمون على الشكل، وقد تكون في الإصلاح كتغيير النفس قبل الأنظمة، وقد تكون في المأمورات كالأصول على الفروع، وغير ذلك.

فالتوازن أن يعطي كل شيء حقه، وأهميته جلية في الثبات على دين الله وتحقيق الأهداف والقدرة على الصبر، وعدم الاستعجال وإحداث الفوضى التي تؤدي للإرتجال وعدم تقدير العواقب، ويثمر أيضا الاستقرار النفسي وعدم القعود والشطط وعدم الاستغراق في اللحظة الحاضرة.

لذا تربية الجيل وخاصة المؤهل لقيادة الأمة تحتاج لجهد كبير لتعدد مجالات التربية وحاجياتها؛ ولأن النفوس لا تتخلى عن مألوفاتها بسهولة، ولا تستجيب للتكاليف فوراً، وليس المطلوب أن تكون نفوساً صالحة بل شخصيات قادرة على الإصلاح وحمل المهمة والترقي بالأمة.

وحاجات التربية الدعوية يؤهل بها الفرد للعطاء والتصدر، وعلى قوة التأسيس والبناء يطرد العطاء والثقل المحمول، فالتضحيات لا تتحملها سوى النفوس المعدة، وكلٌ بحسبه، ونجمل أبرز معالم البناء والتأسيس في ثلاث:

أ. العلم، قال الحق: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"(المجادلة:١١)، ورفعة المتعلم رفعة حقيقية وحكمية، فإدراك المؤمن للمآلات ومعرفته بقواعد الشرعية والمصالح والمفاسد والكليات الشرعية، وكذلك أولويات تحكيم الشرعية لا يكون إلا بعد علم وليس أي علم، وتأمل قول الفاروق كما في الأدب المفرد: "تفقهوا قبل أن تسودوا"، وهي إشارة لمعنيين، الأول اعلموا وتعلموا قبل انشغالكم بولاية الناس وشؤونهم، وأظهر منه المعنى الثاني وهو أنه من رام أن يتولى الناس فلزمه أن يكون فقيهاً، وكان مالك يرحمه الله ينهى من لم يعلم فقه المعاملات أن يبيع في السوق، وإذا كان هذا في شأن البيع والشراء فكيف بشأن دعوة الناس إلى الله وتطبيق شرع الله، لا سيما مع كثرة المتغيرات.

ب. العبودية. لا ينفع علم بلا خشية وربانية، قال الحسن "إنما العلم الخشية"، والعبودية مظنة الفتوحات الربانية والتوفيق الإلهي، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (الأنفال:٢٩)، فيجعل لك فرقاناً: أي يمنحك الله ما تفرق به بين الحق والباطل، فلا يلتبس عليك، وقل لي برك أي داعية إلى الله لا يبتغي هذا التوفيق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والهدى، بل يصدق أنه من أحوج الناس لذلك إن لم يكن أحوجهم لأنه القائم على حدود الله وشريعته. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللهَ قال: من عادَى لي وليًّا فقد آذنتُه بالحربِ، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممَّا افترضتُ عليه، وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه: كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به، وبصرَه الَّذي يُبصِرُ به، ويدَه الَّتي يبطِشُ بها، ورِجلَه الَّتي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنَّه، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه تَرَدُّدي عن نفسِ المؤمنِ، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مُساءتَه" رواه البخاري، فهنا نجد المعية الكاملة الشاملة مع هذا الولي، لكن أنعم النظر عوداً على صفة الولي لتجدها في العبودية مجملة في الفرائض والنوافل، وقد مر معنا في صفات الأنبياء في سورة الأنبياء العلة في الاستجابة لهم في دعواتهم قال تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (الأنبياء:٩٠)، وهذه كلها عبادات تقتضي صلاح السريرة وزكي النفس، ثم بعد ذلك يكون قدر العبد عن ربه عزيزاً، هو في هذه الحال موفق محفوظ مهدي.

ت. فقه الواقع، من معاني فقه الداعية وحسن تدبيره فقهه بالواقع المحلي والعالمي، وإدراكه الأسباب والقوى الكبرى، وواجب الوقت، لأنه يعين على ضبط الفتوى والدعوة ببصيرة والوصول لنتائج سليمة ومواقف صحيحة، وتربية شاملة غير مجتزأة وحسن تخطيط في العطاء وكذلك لإبطال كيد الأعداء وفضح مخططاتهم ورفع مستوى الأمة وخيريتها، وقد بوّب العلامة ابن القيم في كتابه منقطع النظير إعلام الموقعين باباً في تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والنيات[٢٩]، ومن استظهر القرآن المكي والقرآن المدني تمايز له أثر تغيرّ الأحكام والتشريع بل وحتى الألفاظ في قصرها وطولها، وعملياً تجد ذات التمايز بين العهدين الرساليين المكي والمدني لتنكشف لك الحجب تجاه تلك القضايا التي لم تطرح هنا وطرحت هناك، وتلك التشريعات التي تدرجت حتى بلغت الكمال هناك، فالحجاب والزكاة والحج والجهاد كلها كانت مدنية، بحيث ما كان في مكة سوى قضايا الاعتقاد والصلاة وبعض التشريعات في صورتها الأولية، وذلك مراعاة لحال الناس وحداثة إسلامهم وشدة بأس عدوهم وهم بين ظهرانيهم، ثم لما انتقلوا وكان التمكين الظهور توالت تلك التشريعات، وليس هذا بحكر على عهد الرسالة على الصحيح (في التطبيق)؛ بل ماض وقائم بقيام هذه الشريعة وبقاء الخير والشر يتعالجان إلى يوم القيامة، فالإسلام لا ينخفض، ولكن لكل زمان أهله وبنوه، وهكذا في وقتنا ومن سبق ويلحق، العبرة في فقه واقع الأمة

[٢٩] واحتوى الكتاب على أبواب وفصول جديرة بالقراءة وبالعناية والاهتمام، وخاصة في باب الفتاوى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعرفة أولويات ذلك الوقت وما يكون أحق وأولى من غيره من بدهيات قوامة الداعية وبنائه. قال ابن القيم: ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحق بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً. والثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به فيه كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر.[٣٠]

إذن لنولي تكوين المناعة الأهمية قبل تكوين الممانعة، فالأولى تضمن طول النفس وسعة الأفق وكمال النتائج، والثاني تقصر النفَس وتقلل الأنصار، وتسلب النتائج!

٤. فقه الثوابت والمتغيرات وأولوية الاجتماع في الدعوة:

الثوابت هي: القطعيات ومسائل الإجماع والاختيارات العلمية الناجحة، وقيل هي الشرع المنزل، والمتغيرات هي: الظنيات وموارد الاجتهاد، وقيل الشرع المؤول.

وقد من الله على رسوله والمؤمنين ألفتهم واجتماعهم، ولا يمن الله إلا بعظيم نفيس، قال سبحانه: قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (آل عمران:١٠٣)، وقال "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الأنفال:٦٣)، والعجيب من بعض أقطاب الخير ضعف هذه الأولوية لديه فربما تعنت في بعض الجزئيات على حساب هذه الكلية وهذا المقصد العظيم، وكم من اجتماع للقلوب أعقبه الله تعظيماً للسنة وقوة في الحق، وهذا كان ديدن الأئمة المصلحين، حين كانوا يوازنون القضايا بتقديم المصالح وتكميلها ويدرؤون المفاسد بتقدير متكامل لأولويات المرحلة وحاجة الوقت.

والتنازع لم يكن مرده حول الأصول العلمية الضابطة لهذه القضايا بقدر ما كان تنازع حول تحقيق المناط فيها، والخلط بين مواضع الإجماع ومجاري الاجتهاد أدى إلى الاضطراب في فقه الأولويات والاهتمام بالقضايا الجزئية، ولذا فغياب المنهج المعتمد لدى أهل السنة في التعامل مع القضايا الدعوية والنوازل وعدم التفريق بين فقه الاجتماع حال الدعوة والبناء وفقه الاجتماع حال الدفاع والذب عن بيضة الإسلام أدى إلى الخلل في هذا الفقه، فالمجتهدون كل ما كان مقصدهم إصابة مقصد الشارع صارت كلمتهم واحدة

---

[٣٠] "إعلام الموقعين"، (١/٨٧-٨٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقولهم واحداً، فالأصل أن معاقد الولاء والبراء هي الجمل الثابتة لا غير، وأما الاختيارات الفروعية فمهما كانت نتيجة ما حولها من اتفاق أو اختلاف ولو طال تداولها فإنها لا تصدع بناء ولا تفرق اجتماعاً ولا يضيق على المخالف أو يهجر، لذا من المرتكزات المهمة:

- التفريق بين فقه الاجتماع في مرحلة الدعوة والبناء ومرحلة الدعوة حالة الدفاع العام.
- الموازنة بين فريضة الاتباع وضرورة الاجتماع.
- ليس المحذور جريان الخلاف في الفروعيات، وإنما المحذور هو التعصب والبغي على المخالف، ولو شاء الله أن ينزل القرآن على نحو لا يحتمل الفهم إلا وجهاً واحداً ما أعجزه ذلك وكذلك السنة.
- الخطأ المغفور في الاجتهاد في المسائل الفروعية يتناول الأمور العلمية والعملية على حد سواء، فيجب التفريق بين الغلط الجزئي وبين التحزب على قاعدة كلية تخالف ما عليه الفرقة الناجية وقد جعل الله لكل شيء قدراً.
- نسبية الخلاف المتعلق بتحقيق المناط (والشريعة لم تنص على حكم كل جزئية على حدتها وإنما أتت بأمور كلية وعبارات مطلقة تتناول أعداداً لا تنحصر)، كما نص الشاطبي في الموافقات، وقال: (قد يتعلق الاجتهاد بتحقيق المناط فلا يفتقر ذلك إلى العلم بمقاصد الشرع أو العربية لأن المقصود بهذا الاجتهاد إنما هو العلم بالموضوع على ما هو عليه، وإنما يفتقر فيه إلى العلم بما لا يعرفه ذلك والموضوع إلا به)، فمثلا أصل اعتبار الإكراه والجهل عند إجراء الأحكام قطعي لكن تحقيق مناطه ظني.
- ضرورة التحقق من استيفاء الضوابط الشرعية للهجر قبل التثريب كالتحقق من وجود ما يوجب الحسبة والتحقق من بلوغ الحجة وفهمها، ويبدأ بالنصح والوعظ قبل كل شيء.

٥. مراعاة قواعد الشريعة وأصولها، وذاك يقي العبد حمل الناس على الأذواق والاستحسان والطباع، وما أهلك ونخر في قوام الاهتداء و الاقتداء كمثل ذلك فيكون المربي طبعه الحزم والكمالات وربما استحسن مواقف المشقة فحمله طبعه على أن يكون أتباعه كذلك، وفي المقابل من كان في طبعه رقة وانفتاح ليس مخلاً ومن ثم حمل من معه على ذلك وربما كان منهم الحازم الشديد فشذ عن المربي لذلك التباين، والمقصد أنا لا نلزم الناس بطباعنا وأذواقنا وربما حتى لا نأخذ بالعزائم عليهم مادام الأمر فيه رخصة فقد كان ابن عمر من أشد الناس عزيمة على نفسه لكنه لم يلزم به أحداً، وربما رأينا عكس ذلك تماما على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض المربين وذلك لضيق الإدراك ونقص الفقه، فيقول نشدد حتى لا يتساهلون فإذا نامت عين المتربي خرج المربي عما ألفوه منه فكان البون القول والتطبيق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا" رواه البخاري، وقد نهى معاذاً لما أطال بالناس وحمله عل نفسه وقال: "أفتان أنت يا معاذ" وقال لآخر: " إن منكم منفرين فأيكم أم الناس فليخفف"، وقس على هذا من أم الناس بدعوته فلييسر عليهم وليكن مبشراً سهلاً وليخفف دون إخلاء بالمقاصد أو تتبع للرخص، قال الأوزاعي: "من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام"[٣١]، ولكن باختيار الراجح واتباع الحق والحق واضح يسير، إذن هذا أصل رباني لا حياد عنه قال تعالى: " يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (البقرة:١٨٥)، قال الشاطبي: "المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على الوسط المعهود فيما يليق بالجمهور فلا يذهب به مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال والدليل على هذا أن الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة بلا إفراط ولا تفريط فإذا خرج عن ذلك في المستفتيين خرج عن قصد الشارع، ولذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموماً عن العلماء الراسخين[٣٢]، قال ابن القيم: "لا يجوز للمفتي تتبع الرخص لمن أراد نفعه فإن حسن مقصده في حيلة جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة لتخليص المستفتي بها من حرج جاز ذلك بل استحب وقد ارشد الله نبيه أيوب إلى التخلص من الحنث: بأن يأخذ بيده ضغثا فيضرب بها المرأة ضربه واحدة، فأحسن المخارج ما خلص المآثم وأقبح الحيل ما أوقع في المحارم، قال سفيان الثوري: " إن العلم عندنا الرخص من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد".

٦. الاستشارة والصدور عن أهل العلم والاختصاص، وذلك لربما تقدمت لهم تجربة في ذلك، أو سبروا من قراءاتهم أطواق نجاة، وفي ذلك يقول المولى جل وعلا: "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا" (النساء:٨٣)، وتأمل حنظلة رضي الله عنه لو لم يفز بسؤال أبي بكر والذي ذهب لرسول الله به بعد ذلك، لكنا حرمنا منهج حياة كنا سنضل ونُضل بلاه "ولكن يا حنظلة ساعة وساعة"، فلا نكن بمعزل عمن شابت عوارضهم في جنب الله علماً وعملاً، ولا من قد نالت المذاكرة منه طول النظر والفحص في تخصصه، ولو ضعفت ديانته، فرأيه لنا ودينه له.

---

[٣١] "السنن الكبرى"؛ للبيهقي، (١٠/٣٥٦).

[٣٢] "الموافقات"، (٤/٦٠٧-٦٠٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٧. التركيز على صعود القدوات الثقات ومصادر القوة لأنهم رأس الوقاية، فمركز القوة حساس ودقيق جدا ويجب أن لا يوضع فيه إلا من كان مستعداً للأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخص، فلنستر سمعة الإسلام بالتشدد في الانتقاء، وفي تدقيق الانتقاء ما يعصم من قواصم العفوية.

٨. الازديان بآداب الربانية:

- التثبت والحرص على التبين في كل نازلة، ويتأكد ذلك في مثل هذا العصر الذي طغته وسائل التواصل وأصبحت تقود مجالس الناس وأنديتهم، فإن صح ما سمعنا فلا يفوتنا التثبت مما خفي عنا من ملابسات ودوافع لما سمعنا، وذلك منهج نبوي أصيل مهما كان الفعل، ألم يكن النفاق ظاهراً على حاطب بن أبي بلتعة، ومع ذلك لم يفوت رسول الله أن يقف عند قانون الشريعة فصدح قائلاً: "ما حملك على ما صنعت"، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "(الحجرات:٦)، فالثقة المعلوم يقبل خبره على خلاف في معنى (الفاسق)، هل هو المجهول أم الفاسق الفاجر، وكما قال الأول: وما آفة الأخبار إلا من رواتها، ولا حظ ما هو نتيجة عدم التثبت إنه الندم ولات حين ندم، الندم الذي يحرق النفس حين يجد العبد نفسه في منطقة لا يحسد عليها، وقد تجرأ وحكم وقطع، فلا عذر نافع ولا حيلة تدافع، وأصل ذلك إطلاق الظنون السيئة فيما هب ودب، والله يقول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" (الحجرات:١٢)،أريت "كثيراً من الظن"، لأنه إن سلم لك بعضه فثق أن البعض الآخر إثم "إن بعض الظن إثم"، و تأمل قول المولى جل وعلا: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء:٣٦).
- الأناة، للفاروق عمر رضي الله عنه لفتة منهجية سلوكية، قال: (التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة)، ويقصد بعمل الآخرة العمل الصالح. وأنعم النظر في القرآن لكل من استعجل شيئاً ولو كان في ظاهره الخير ولا تجد في الجملة عاقبته حسنى، قال تعالى:"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا" (النساء:٧٧)، فكم من متعجل لم يكن دافعه الإيمان بل قد يكون الجزع واستملال الطريق، ولذا فالداعية راو في عطائه مترو في خطواته، كالليث في ثباته ووثباته، وكان رسول الله قد صدح بذلك لأشج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد القيس، عن عبدالله بن عباس قال: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لأشجِّ عبد القيس: إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهُما اللَّهُ: الحِلمُ، والأَناةُ" رواه الترمذي وصححه الألباني، قال تعالى: "وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ" (طه:٨٣)، وانظر لبني إسرائيل لتعلم ضريبة الاستعجال، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ" (البقرة:٢٤٦)، فمن تمام واجب التربية غرس الاستعداد النفسي للانتظار وهو الانتظار الذي تكمن في أثنائه صناعة الاختصاصات، ولذا قيل الزمن جزء من العلاج؛ لأن من خصائص الدعوة التدرج في الخطوات وانتظار الزمن وعدم التسرع في النتائج "ولكل أجل كتاب"، ولعلك بدأت تتلمس سبب خوار كثير من الجهود وفشل بعض المبادرات، إنه قطف الثمرة قبل بدوّها ولذا يحسن التفريق بين المبادرة والعجلة، لأن بينها خطاً رقيقاً، فالمبادرة هو نيل الفرصة حيال جاهزيتها، والعجلة استعجالها قبل ذلك، ونمثل لذلك بثمرة نضجت وصارت جاهزة للقطف فإن تأخر صاحبها ربما ضمرت أو تركت للتلف، وإن قطفت قبل نضجها كانت مُرة حامضة لا يستفاد منها، وهكذا يراد بنا في عالم المبادرات والعمل، نبادر بلا استعجال، والأناة بلا ضجر، ولكن يصدق في بعضنا "ولكنكم تستعجلون".

- الرفق، وصدق رسول الله كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما كان الرِّفقُ في شيءٍ قطُّ إلا زانه، ولا كان الخَرقُ في شيءٍ قطُّ إلا شانَه وإنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ" صححه الألباني في صحيح الترغيب. أرأيت كم نازلة حلت برسولك الكريم ولم يفقد أعصابه يوماً أو يخسر أحداً ببنت شفة، أو أصدر قراراً مستعجلاً ندم عليه، أو تعسف على قوم بغية الخير، وأو أرهق أكباد الأتباع ظن الفرار من الشر، لكنه الرفق بالناس ومراعاة الإمكانات واختلاف الفهوم وتباين الأوساط وقد صدق الله: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة:١٢٨)، فأحسن بالداعية وهو يقابل تلك النوازل ألا تأخذه الحمية والغيرة في الطريق الخطأ والمسار غير الأرفق، فإن رسول الله ما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وقد يحنث في يمينه ويكفر عنها لما رأى من مشقتها على رأي أيسر منها، وهذا لا يلقاه إلا ذو حظ عظيم. "فَبِمَا رَحْمَةٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (آل عمران:١٥٩).

- الحكمة، وهي: التقدير الصحيح في الاختيار والقرار، وقال بعضهم: فعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، قال تعالى: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل:١٢٥)، ولو تأملت هذه المعطوفات لبان لك التفريق وقد ابتدأها بالحكمة وهي رأسها إذ ما بقي إما طرائق مثلها، أو أحد أساليبها، فكم من موعظة لم تكن موفقة أو جدال كان عقيماً أو أطروحة كانت قاصرة النظر، فنحن أمام تكوين ممانعة ومناعة في جيل خُدع بمحاربة المساجد بالمراقص، والزوجات بالمومسات، والعقائد بأستاذة الفكر، وفنون القوة بفنون اللذة ولذا ميّز الله أصحاب النظر والحكمة بأن نسب له عطاء الحكمة فهي توفيق وهداية قبل أن تكون جهد وبذل قال تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (البقرة:٢٦٩). ومن الحكمة حسن النظر في العواقب وتقدير الأمور كما هي بلا إرجاف أو تهويل، ولا يسوغ أن يُحسن البعض تضخيم القضايا وإعاقة الوصول للحلول دون أن يحمل معول بناء، وهذا من شأن المرجفين في الأرض.

ثم إننا إذا ما نظرنا لقراراتنا وجدناها في الجملة على قسمين:

١. قرارات استراتيجية: ويهمنا فيها نوعان:

أ. عاجلة ومهمة، وهذي تحتاج لخبرة وهي محك خطير إذ التأخر فيها مصيري.

ب. غير عاجلة ومهمة، وهذي أخف وطأة من قسيمتها، إذ يتأتى فيها الرشد والنضج عبر المشاورة والبحث والاستقصاء.

٢. قرارات تكتيكية: وهذي في تسيير الأعمال، وليست محل بحثنا.

ثم إن الإفادة من العلوم الحديثة في إدارة الأزمات وتحليلها عبر المناهج العلمية المعتبرة لا يقل أهمية عن غيرها، فحينما تهب واقعة أو ظاهرة ونبدأ بتحديدها بعد أن شعرنا بها، ثم نفرض لها فروضاً ونوجد البدائل في رسم العلاج ونختار الأفضل والأنسب وننفذ بحرفية ونفيد من التغذية الراجعة في ذلك، وغير ذلك من الطرق المناسبة لم يكن كثيراً في تلكم النوازل، وقد أثبتت بعض المناهج العلمية كالمنهج الوصفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمسحي فائديته على إضفاء الحلول والأفكار المناسبة، ومعرفة مواطن الخلل والقوة أيضاً. والحكمة ضال المؤمن أنّا وجدها هو أولى بها.

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

وكتبه سعيد بن محمد آل ثابت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

أولاً: مقدمة: ٢

ثانياً: تعريف النوازل التربوية: ٢

تعريف النوازل لغة: ٢

تعريف النوازل اصطلاحاً: ٣

مصطلحات ومرادفات لمصطلح النازلة: ٤

فائدة في الفرق بين النوازل والوقائع والمستجدات: ٥

شمولية معنى النازلة: ٥

ثالثاً: أهمية النوازل وحكم دراستها وأسبابها: ٦

حكم دراسة النازلة(حكم الاجتهاد في النوازل): ٨

أسباب النوازل: ٨

رابعاً: أقسام النوازل التربوية: ٩

خامساً: كيف نفقه النوازل؟ ١٠

التصور الصحيح: ١٠

التكييف: ١١

تطبيق الحكم (بتحقيق المقاصد وتحصيل المصالح ودرء المفاسد)..... ١٢

سادساً: مهمات في النوازل: ١٣